مجلة انساق
للنشر العلمى

مجلة انساق للنشر العلمى

الإصدار الرابع

المجلد (٢) العدد (٣)

٢٠٢٦ (١٧-١)

# الموارد المالية للإفرنج أثناء الحملات الصليبية في بلاد الشام

**د/ بكر محمد سلامه الصرايره.**

( مدرس التاريخ _وزارة التربية والتعليم العالي _ الأردن )

تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ٢٠ يوليو ٢٠٢٦ م

**الملخص :**

يُحتم علينا إعطاء نظرة موجزة عن أوضاع العالم الإسلامي في بلاد الشام خلال فترة الحروب الصليبية ؛ حيث نشأت العديد من الإمارات الاسلامية ،التي بدورها ساهمت في انقسام المجتمع الإسلامي للعديد من الطوائف كالسنّة والشيعة والدروز والارمن وغيرها من الطوائف، والملل كانت هذه الاوضاع السائدة في بلاد الشام ( ابن الأثير،١٩٩٠م؛ابن واصل،٢٠٠٤م) ومن ابرز العوامل التي شجعت الصليبيين للقيام بحملاتهم تجاه البلاد العربية ،وخاصة أنّ اوروبا كانت تعاني من أوضاع اقتصادية سيئة نظرا لسيطرة نظام الإقطاع عليها ،وبالتالي كانت هذه الاوضاع عامل رديف للقيام بتلك الحملات على البلاد العربية . ومع قدوم الحملة الصليبية الاولى(٤٩٣ه/١٠٩٩م) وانشاء إمارات لهم(القلانسي،١٩٨٧م؛سبط بن الجوزي،٢٠١٣م)، وسيطرتهم على بيت المقدس حيث كان من نتائج تلك الحملة نهب خيرات بلا الشام ،والاستيلاء على الاراضي واعتمادهم على الجانب الزراعي بشكل رئيسي في تأمين الموارد الاقتصادية

**الكلمات المفتاحية :**

الموارد الصليبية، الاقتصادية ،الزراعة، الصناعة ،التجارة ،الضرائب ،العملات الإفرنجية ،الطرق التجارية ،الموني.ء

**Abstract :**

We must give a picture a brief overview on the situation in the Islamic world in the Levant during the Crusades; where numerous Islamic emirates emerged, which in turn contributed to the division of Islamic society into many sects such as Sunnis, Shiites, Druze, Armenians, and other sects and denominations. These were the prevailing conditions in the Levant (Ibn Wasil, 2004) Among the most prominent factors that encouraged the Crusaders to launch their campaigns against the Arab lands was the fact that Europe was suffering from poor economic conditions due to the dominance of the feudal system; consequently, these conditions served as a secondary factor in the launch of those campaigns against the Arab lands. With the arrival of the First Crusade (493

AH/1099 CE) and the establishment of their emirates (Al-Qalanisi, 1987), as well as their control of Jerusalem—where the results of that campaign included the plundering of the Levant's resources, the seizure of lands, and their reliance primarily on agriculture to secure economic resources .

**Keywords:**
Crusader resources, economy, agriculture, industry, trade, taxes, Frankish currency, trade routes, ports.

**مقدمة**

اتفق المؤرخون بأنّ المجتمع الإسلامي في بلاد الشام خلال فترة الغزو الصليبي أواخر القرن ٤ ه/١٠م بتعددية المذاهب ما بين السنة والشيعة( ابن العديم،١٩٩٦م)،ونتيجة لهذا الانقسام في بلاد الشام، نشأت الكثير من الإمارات المستقلة بمذاهبها المختلفة( ابو الفداء،١٩٩٧م). وفي أوروبا لم تكن الاوضاع افضل حالاً منها في المجتمعات الاسلامية قبيل الحروب الصليبية، حيث كانت منطقة إقطاعية، يعيشون تحت ظلم نفوذ أمراء الإقطاع ، وكان العبيد يعملون بخدمة الأراضي الزراعية تحت ظلم قوانين النظام الإقطاعي(فوشيه الشارتيري،٢٠٠٨) .

و بعد أن نجحت الحملة الصليبية الأولى و سيطرتها على أنطاكية، وبيت المقدس ،وإنشاء إمارة الرها عمد الصليبيون إلى زعزعة الكيان الإسلامي(مؤلف مجهول ،١٩٩٨)، وطرد الأهالي من اراضيهم و الاستيلاء عليها في بلاد الشام وكانت حياة الإمارات الصليبية في بلاد الشام تعتمد على الأراضي الزراعية التي سيطرت عليها وتعمل على نهب خيرات تلك الأراضي،(توديبود،١٩٩م،ص٥٦)وكذلك تحويل بعض الإنتاج إلى أغراض صناعية، لغايات تجارية .

**المنهجية**

تناولت الدراسة من خلال المنهج الوصفي المتبع كونه المنهج الأكثر تطابقاً مع موضوع الدراسة الخاصة بالاقتصاد الصليبي كما تم الاستعانة بالدراسات السابقة والمصادر الأولية والمراجع الثانوية الحديثة العربية والأجنبية المعربة والتي تناولت موضوع الموارد الاقتصادية للجانب الصليبي من خلال الاستفادة من التحليلات والرؤى المختلفة،

**مشكلة البحث**

من الصعوبات التي واجهت موضوع الدراسة تشتت المعلومات وعدم توازنها بين المصادر ،إضافة إلى صعوبة جمع المادة العلمية بين المصادر والمراجع وذلك لأنّ هذه المصادر اهتمت بالجانب السياسي من خلال دراسة واقع تلك الحملات الصليبية وبيان اسبابها، ونتائجها، و أهملت الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية، ومن المشاكل ايضاً صعوبة جمع إلى المادة العلمية من المصار الأجنبية، وكذلك قلة المصادر و المراجع المعربة ومن الصعوبات التي واجهت الدراسة عدم وجود دراسة مخصصة تساعد الباحث في حصر المادة العلمية.

دوافع اختيار الموضوع:

نتيجة قلة الدراسات التي تناولت دراسة الجانب الاقتصادي للحملات الصليبية من قبل الباحثين لذلك رأيت من الواجب علي كباحث أن اقوم بالتعرف على هذا الجانب أثناء تواجد الصليبيين في منطقة بلاد الشام خلال فترة الدراسة.

## الفصل الأول: أصول نظام الإقطاع الصليبي

### المبحث الاول: نشأت نظام الإقطاع:

تُعد نشأت النظام الإقطاعي احد النتائج الرئيسية والمباشرة الناجمة؛ عن انهيار الإمبراطورية الرومانية(٤٧٦م)، وكذلك غزو القبائل الجرمانية[١] لغرب أوروبا حيث كان لذلك تأثير كبير على تغيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية ،والعسكرية، والسياسية في البلاد الاوروبية، الامر الذي أدى لانعدام الامن فيها(عمران، ١٩٨٩م) حيث غادر الامراء والنبلاء والاهالي المدن وانتقلوا من مقراتهم تجاه الريف و أحاطوا أنفسهم بالاتباع و الاعوان من اهل الريف والعسكريين، وكذلك من الأسباب التي ساعدت على ظهور نظام الإقطاع ضعف حركتي التجارة و الصناعة في الغرب الأوروبي ( الكردي، ١٩٩٠م) واصبحت الحركة الاقتصادية في أوروبا تعتمد على الجانب الزراعي، حيث شكّلت الزراعة حالة من الاكتفاء الذاتي لسكان القرية مع التزامهم بالقوانين الإقطاعية. حيث اجبرهم النظام الإقطاعي الانفراد في عمليات الزراعة بهدف تنوع الانتاج( الكردي، ١٩٩٠م ،) هذا بالنسبة للأهالي أمّا النبلاء فقد كان لهم نصيب الاشتراك بعمليات, بالحروب واعمال الصيد(طقوش، ١٩٧٧م) .

ولم تكن البلاد الاسلامية بمنأى عن النظام الإقطاعي فقد وصل اليها النظام الإقطاعي من السلاجقة[٢] في منتصف القرن ٥ه/ ١١م الذي عُرف بنظام الإقطاع الحربي. وبعد ذلك تمّ اعادة هيكلته من قبل الوزير نظام الملك[٣](٤٨٥ه/١٠٣٧م) في عهد ألب أرسلان[٤] (٤٦٥ه/١٠٧٢م) و بعد السيادة السلجوقية وانتشار النظام الإقطاعي العسكري (الطحاوي،١٩٨٨م ) قام بتوزيع الإقطاعات بين جنوده مشترطاً عم التملك الكامل للإقطاع بل جعله متفرق بهدف إضعاف نفوذ كبار القادة وكبار رجال الدولة حيث وزعه في مناطق متباعدة تجنباً لنشوب

---

١ القبائل الجرمانية :هي مجموعة من القبائل كانت تسكن في شمال اوروبا يجمعها العرق واللغة ومن اشهر هذه القبائل القوط والوندال والفايكنج وهي التي تمكنت من اسقاط الامبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م.(امين،١٩٨٣م،٢١٣_٢١٤)

٢ االسلاجقة: هي قبائل تركية الاصل من قبيلة قنق التي نسبها إلى قبيلة الغز التركي حيث قاموا بانشاء دولتهم عام ٤٢٩ه/١٠٣٧م علؤ يد سلجوق بن دقاق واعتنقوا الإسلام ومذهبهم السني. (ابن الاثير،١٩٩٠م،ج٧ ،٤٥٨_٤٦٠)

٣ نظام المُلك: هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي المُلقب بقوام الدين نظام الملك كان وزيراً لالب ارسلان، عالم قدير و كان وزير لألب أرسلان قُتل من قبل الحشاشون سنة ٤٨٥ه/١٠٩٢م.(ابن الاثير،١٩٩٠م،ج٨ ،٤٤٥)

٤ ألب أرسلان: هو محمد بن داوود جغفري بك ثاني سلاطين الدولة السلجوقية وهو قائد المسلمين في معركة ملاذ كرد لُقب بالأسد الشجاع.(ابن الاثير،١٩٩٠م،ج٨ ،٤٨٩)

نزاعات بين الجند( المقريزي،١٩٧٥م) حيث كان الإقطاع يتكون من قطعة أرض تحولت مع مرور الزمن إلى حق وراثي.( ميخائيل،١٩٨٠م)

**المبحث الثاني وصف النظام الإقطاعي:**

في أواخر القرن ٥ه/١١م كان النظام الإقطاعي يُعنى بوصف العلاقات ذات الصفة التعاقدية التي تربط اهالي المنطقة من السكان مع بعضهم البعض الأسياد والنبلاء والعامة بروابط توفير الحماية وايجاد عقد استئجار للأراضي الزراعية و فلاحتها (جوناثان سميث، ، ١٨٨٨م) لذلك يمكننا القول بأنّ لفظ كلمة الإقطاع مشتقة من لفظ إقطاعية و هي الأرض التي يشرف عليها الأسياد أو النبلاء لغايات الاستفادة منها في النواحي المادية والسياسية والاجتماعية..( ميخائيل زابوروف،١٨٩١م) ذهب الكثير من المؤرخين إلى أنّ النظام الإقطاعي يُعد من اهم الأسباب التي أدت قيام الحروب الصليبية والتي أُعتبرت متمما وامتداد طبيعي لفكرة الحروب الصليبية من خلال التوسع الإقطاعي الذي قام به كبار رجال الإقطاع من الامراء والنبلاء واصحاب النفوذ الذين تم حرمانهم من الميراث في الغرب الأوروبي وكان ذلك قبيل قيام الحملة الصليبية الاولى.( عمران،١٩٨٩م) حيث أدى النظام الإقطاعي في بلاد الغرب الأوروبي إلى وجود فجوة كبيرة بين عدد كبير من الأمراء و الفرسان؛ حيث اصبح عدد منهم بدون إقطاعات بسبب حرمان الابن الاصغر من الميراث لأن الابن الأكبر وحده هو الذي يرث الإقطاع، وكان ذلك أكثر وضوحاً في شمال فرنسا. (البكري،١٩٩٠م)وكان ذلك في دفع أبناء الامراء للبحث عن مكان آخر من اجل ممارسة حياة الترف و السلطة(إسماعيل نوري،٢٠٠٠م) و والتي وجدوها من خلال المشاركة في فكرة الحروب الصليبية طمعاً في السيطرة على إقطاعيات .( فتحي عبد العزيز محمد، ١٩٩٧م)

**٣ المبحث الثالث إجراءات الصليبين في تطبيق النظام الإقطاع في بلاد الشام:**

كنا قد ذكرنا سابقاً أنّه بعد أن وصلت الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام قاموا بتأسيس إمارات الرها[٥]، وأنطاكية[٦] و بيت المقدس وأثناء ذلك بدأت تظهر الملامح الرئيسية للنظام السياسي الصليبي المتمثلة بالنظام الإقطاعي. حيث النظام الذي كان سائداً في الغرب الاوروبي. (وليم الصوري،١٩٧٤م) كان الملوك و الإمراء يمنحون تلك الإقطاعات والضياع لمن جعلوهم لهم اتباع لكي يتمكنوا من تحقيق دخلا ثابتاً لهم لكي يكونوا قادرين على اداء مهامهم العسكرية، و كان الملك هو من يتمتع بصفة السيد الأعلى للإقطاع بالنسبة للغزاة.( يوشع ، ١٩٨٨م) وبعد استيلاء الصليبيون على بيت المقدس قاموا بتنصيب الأمير جود فري[٧] البولوني ملكا على بيت المقدس، حيث أقام الملك جودفري نظاما إقطاعيا يشبه النظام الإقطاعي السائد في أوروبا آنذاك.( الحافظ،١٩٩٨م) و أصبح بمقتضى ذلك التنصيب مالكاً لجميع الأراضي واصبحت خاضعة للسيطرة الصليبية، إلا أنّه لم يحتفظ إلا بجزء يسير من تلك الأراضي.( محمد سامي ،١٩٩١م)و بعد وفاة ملك بيت المقدس الملك جود فري تربع بلدوين الأول[٨] (١١١١_١١٩١م) عرش مملكة بيت المقدس الذي اتضحت ملامح النظام الإقطاعي بشكل أوسع مما كانت عليه في عهد اخيه جود فري (وليم الصوري،١٩٧٤م) ، إذ تعمقت وتشكّلت جذور مملكة الصليبين بعد سيطرة الصليبيون على العديد من تلك الأراضي، حيث أنّ غالبية تلك الإقطاعات في مملكة بيت المقدس تم منحها لرجال الدين الجدد (وليم الصوري،١٩٧٤م) الذين بدأوا بسياسة إدارة هذه الأراضي والأملاك الممنوحة لهم لكي يتمكنوا

---

٥ الرها : تقع ضمن منطقة الجزيرة الفراتية حيث نجح الصليبيون في تأسيس هذه إلامارة الرها بعد الحملة الصليبية الأولى عام ٤٩١ه/١٠٩٨م وتم أستعادتها من قبل المسلمين في عهد عماد الدين زنكي عام ٥٣٩ه/١١٤٣م ابن واصل،٢٠٠٤م،ج٢ ،٣٧٦)

٦ أنطاكية تقع هذه الإمارة على نهر العاصي وتم تأسيس هذه الإمارة عام ٤٩١ه/١٠٩٨م من قبل بوهيموند الأول .(ابن القلانسي ،١٩٧٥م،٣٤٨)

٧ جودفري:هو أول من تولى حكم مملكة بيت المقدس ٤٩٢ه/١٠٩٩م ولقب نفسه بحامي القبر المقدس وهو من مدينة بولونيا الفرنسية تم تتويحه في كنيسة المهد.( وليم الصوري،١٩٧٤م،٤٢٣)

٨ بلدوين الأول.هو أحد القادة الصليبين الذين شاركوا في الحملة الصليبية الإولى وهو من قام بتأسيس إمارة الرها وهو ثاني ملوك بيت المقدس بعد وفاة اخيه جودفري توفي عام ٥١٤ه/١١١٨م. ( وليم الصوري،١٩٧٤م،٤٥٦)

من تحقيق النجاح في الأراضي المقدسة، بهدف الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية؛ إذ يقوم ملك بيت المقدس كذلك بمنح الاعطيات و الإقطاعات لكبار قادة جيشه، ومن مميزات تلك الفترة المتعلقة بالنظام الإقطاعي أنّه كان هناك فروق أساسية بين السادة الإقطاعين اللاتين الغربين و السادة الإقطاعين الشرقين، حيث أنّ السيد الإقطاعي الغربي كانت ادارته الخاصة في ميدانه تمتثل بأوامره الشخصية بينما السيد الإقطاعي الشرقي كانت ادارته من صلاحيات القاضي صاحب التصرف بشكل مستقل(،كلود كاهن، ١٩٨١م)ويستطيع السيد الإقطاعي الجديد أن يقطع جزءا من اقطاعه لاتباعه مقابل أداء الخدمة العسكرية للسيد. وكان لنظام الصليبين ادارته الخاصة كإمكانية التبادل في الإقطاع بين كبار سادة الإقطاع كما حدث ذلك بين بلدوين الثالث[٩] (الطحاوي،١٩٨٨م) و بين فرد ريك دي[١٠] حيث حصل بلدوين على إقطاع نابلس مقابل تنازله عن إقطاعي الكرك و الشوبك. (الطحاوي،١٩٨٨م)حيث وقد تنوع النظام الإقطاعي لدى الصليبين في بلاد الشام باختلاف إماراتهم ومنها امارة أنطاكية الصليبية التي حكمها بوهيمند ذات طابع نورماندي في العادات والامتيازات ،( يوشع بزاور،١٩٨٨م) حيث كانت السلطة لدى الأمير تنتقل بالوراثة بينما كان نظيره في مملكة بيت المقدس تنتقل وراثة التاج عبر الانتخاب للسلطة الملكية. (وليم الصوري،١٩٧٤م)وهنا لا بد من ذكر انواع النظام الإقطاعي الصليبي التي ظهرت في بلاد الشام. وذلك في المستعمرات التابعة للصلبيين ومنها، الإقطاعات العينية؛ وهي الأراضي التي سيطر عليها الصليبيين حيث تملكها كل من الكنيسة والملك وكبار السادة الإقطاعيين واقطاعات نقدية( رنسيمان ،٢٠١١م)وهي حق تحصيل ايجارات المرافق الموجودة في المدينة وتدفع اجرتها سنويا من كافة المؤسسات والإقطاعات الواقعة ضمن كيان الصليبين، وكذلك كان يتم توريث الإقطاعات النقدية إلا أنّ القانون الإقطاعي يمنع الملك من أن يقوم بإلغاء أو تعديل أي قانون يخص النظام الإقطاعي وكانت فرصة الملك في الحصول على الإقطاع من خلال موت السيد صاحب الإقطاع . (الكردي، ١٩٩٠م)

**المبحث الرابع: المدن الايطالية:**

**١ – العلاقات التجارية الصليبية والمدن الايطالية:**

وصف المؤرخين المدن التجارية الإيطالية البندقية، جنوا، بيزا. بأنّها أشد المدن الاوروبية تحمساً بفكرة الحروب الدينية ضد المسلمين( وليم الصوري،١٩٧٤م) ويرجع سبب هذا الحماس إلى العامل الاقتصادي (يوشع ،١٩٨٨م) حيث أنّ هذه المدن الايطالية قدمت مساعدتها منذ بداية وصول الحملة الصليبية الأولى، من خلال نقل الفرسان الصليبيين والأسلحة والعتاد والمؤن والإمدادات بسفنها التجارية المتجه إلى الشرق الإسلامي، وعبر تلك المساعدات تمكنوا من السيطرة على مُعظم موانئ الشام ومن اشهر المدن الايطالية التي كان لها دور في ذلك مدينة البندقية( الكري،١٩٩٠م) واستطاعت المدن التجارية الايطالية الحصول على الامتيازات التجارية في المناطق التي استولى عليها الصليبيون في بلاد الشام(يوشع،١٩٨٨م) والتي قام الملوك الصليبين بمنحها لتلك المدن الايطالية؛ وكان ذلك مقابل المساعدات المالية وتقديم الدعم العسكري،(البنا،١٩٨١) واستقر التجار الايطاليون في قلب المدن الساحلية ومنها: عكا، يافا، وصور، وقيسارية، وطرابلس، وبيروت، واللاذقية، وكان أهل وسكان المدن الايطالية مستقلين عن غيرهم لا يختلطون بغيرهم من الاجناس الاخرين؛ إلا في حالات التعامل التجاري.( الشامي،٢٠١٢م) ومن تلك الامتيازات التجارية التي حصدتها المدن الايطالية، تأسيس القومونات [١١] وكانت هذه القومونات تحظى بحكم

---

٩ بلدوين الثالث: كان ملك مملكة بيت المقدس خلال الفترة ٥٣٨ه_٥٥٧ه/١١٤٣م_١١٦٣م وذلك وبعد وفاة الملك فولك من أبرز الأحداث في عهده وصول الحملة الصليبية الثانية توفي بمرض السل (وليم الصوري ،١٩٧٤م،٥٦٥)

١٠ فرد ريك دي: أحد القادة المشاركين في الحملة الصليبية الثانية تحت قيادة الملك الفرنسي لويس السابع والامبراطور الالماني كونراد حصل بعق الاراضي والعقارات من الملك بلوين الثالث (وليم الصوري،١٩٧٤م،٤٤٥)

١١ القومانات: مفردها قومون وتعني مجموعة من رجالات الكنيسة وتحديداً جماعات السلام وكان معظم أعضاؤها من النبلاء والإقطاعيين والطبقة البرجوازية ثم تطور هذا اللفظ واصبح يُشار إلى الإقطاعيين وكان أول ظهور للقومون في انطاكية.للمزيد انظر (البنا، ٢٠١٤م،٤٥_٤٥ )

مستقل، في الإدارة ،والقضاء، والسياسية وكانت القومونات؛ تُشكل نوعاً من المستعمرات داخل مستعمرات اوسع ، وكانت تمثل أقلية محاطة بأغلبية لغتها الفرنسية.( الشامي،٢٠١٢م)وكان القومون الايطالي في المستعمرات الصليبية يتشكل من الميادين الرئيسية والتي تكون موضع السوق وتمتاز المنازل التي تُحيط بالسوق بضمها لبعض المحلات والحوانيت حيث تُشكّل ازدحاماً بالبضائع الغربية والشرقية وكان التجار يستقرون في الأدوار العليا من الغرف ذات القباب البارز أعلى المحلات.(وليم الصوري،١٩٧٤م) حيث الأحياء القومونية تحيط نفسها بجدار من الأسوار والأبراج والمندوبون التجاريون كانت الحكومات القومونية تقدم خدماتها للعمل كمندوبين لها جهة الشرق ، وكانت مدة خدماتهم تستمر من عام لعامين دون تمديد لها. تُعد القومونات نموذجا ممثلاً للمدن البحرية الايطالية في ايطاليا،( رنسيمان ،١٩٩٨م) وتشرف على تعيين الموظفين الإداريين؛ امثال منصب القنصل والفيكونت[١٢]وكانت كل مدينة تختص باختصاصات معينة كجنو التي قامت بتقديم المساعدات العسكرية للصليبيين.( الشامي،٢٠١٢م) وتقرر بنود الاتفاق والصكوك بين الصليبيين والجنوبيين على أن يكون للجنوبيين ثلث المردود الحربي واحتكار الامتيازات الحربية والسياسية .(هايد،٢٠١٢م)فمثلا أعطاهم بوهميند حق الملكية لي٤٢ منزلا في مدينة أنطاكية وجعل لهم سوق خاص بهم، شملت لكل الخدمات، ، واعفاءهم من محصلة القوانين السائدة والرسوم في تلك المدينة. رنسيمان،١٩٩٨م،ص٤٥٤)ولما فتح الملك بلدوين عكا سنة ٤٩٧ه/١١٠٤م، أعترف بأهمية الخدمات التي قدمتها مدينة جنوا، فمنحهم ثلث المدن التي تم فتحها بمقدار الثلث، وكذلك منحهم ثلث الايرادات الناجمة من جمرك ميناء مدينة عكا إضافة إلى منحهم أحياء مدينتي القدس ويافا.( الشامي،٢٠١٢م) أمّا المدينة من المدن الايطالية ذات الاهمية فهي مدينة بيتزا التي تحالفت مع الصليبيين ضد البيزنطيين بهدف الاستيلاء

على مدينة اللاذقية في بلاد الشام وكان قد وعد ملك بيت المقدس تجار مدينة بيتزا أن يعطيهم أحياء من اللاذقية وأنطاكية إن قدموا خدماتهم بشكل واف.(هايد،٢٠١٢م) إلى جانب حريتهم في التجارة والعمل في جميع الموانئ (الحافظ ،١٩٩٨م). وتأتي بعد أهمية مدينة البندقية كونها في البداية الاولية لسيطرة التجار البنادقة وحصولهم على الامتيازات وذلك منذ معاهدة عام ٥٣٦ه/ ١١٤٣م بين البندقية والقومون وبين الحكام الصليبيين والتي من خلالها تم وضع الخطوط الرئيسية للاستيطان حيث مُنح البنادقة احياء تجارية بكل مرافقها في الجهة الجنوبية والغربية من مدينة صور،(البنا ،٢٠١٤م) وبعد سقوطها بيد الصليبيين تم منحهم ثلث المدينة، و أثناء فترة حكم الملك بلدوين الثاني[١٣] تم توقيع اتفاق بين البندقية وبين الملك بلدوين الثاني أن يقدم البنادقة ثلاث فرسان لخدمة الملك.(البنا ،٢٠١٤،ص٥٦) وتأتي مدينة البندقية في المرتبة الأولى في الاستفادة من حيث سيطرة الصليبيين على منطقة بلاد الشام وخاصة في المناطق الساحلية من بلاد الشام،(البنا ،٢٠١٤م)

١٢ الفيكونت: وهو لقب لاتيني يُطلق على النبلاء في البلاد الاوروبية ومن أهم الأعمال التي يُمارسها الأعمال الادارية والقضائية وادارة المقاطعات ثم أصبح اللقب يطلق على الحاكم العام وبالتحديد في ايطاليا ومهمته ازالة العقبات امام التجار الايطاليين ثم انتقل هذا اللقب إلى الصليبيين في بلاد الشام .(البنا،٢٠١٤م،٦٧)

١٣ بلدوين الثاني :ويطلق عليه بلدوين دي بورغ ثالث ملوك مملكة بيت المقدس وكان اميرا لامارة الرها توفي عام ٥٢٧ه/١١٣١م ليم الصوري،١٩٧٤م،٤٦٥)

**الفصل الثاني**

**الناحية التجارية لدى الصليبين في بلاد الشام:**

**المبحث الأول: أنواع السوق التجاري :**

تميزت الأسواق خلال فترة الدراسة بأنّها ذو طابع اقتصادي واجتماعي تتخللها عمليات البيع و الشراء، فقد كانت مراكز يتم فيها تبادل الأفكار و استعراض الأمور السياسية و الحربية و اهتم المسلمون كذلك في إقامة الأسواق في كل مدن الشام منذ قيام الدولة الأموية، و كانت لكل مدينة أسواق خاصة فيها ومع مجيء الصليبيون إلى بلاد الشام لم تتغير أماكن هذه الأسواق فكانت تُشكل مركزاً تجارياً لغايات تلبية حاجات السكان والاهالي اليومية ، و كان مقرهم يُعرف بالفندق ، وتشمل ميادين غير منتظمة متعددة الاشكال مُحيطة بالمباني من كل الجهات و تعلوها طوابق عليا و توجد لها ايضاً طوابق سفليه تستخدم كحوانيت( الطحاوي ،١٩٨٨م) وتعددت الأسواق بمختلف أنواعها في كافة المدن الخاضعة لسيادة الصليبين وتشمل هذه الاسواق تجمع العديد من مختلف الاجناس والتي يعمل أفرادها بالتجارة ومن هذه الاسواق المحليّة والموسمية.(يوشع ،١٩٨٨م ) وهنا لابد من أن نعرج على تلك الأسواق:

أ -الأسواق المحلية: وهي أسواق التي لا يتوقف فيها البيع و الشراء خلال العام ، وكان يتغلغلها السوق الذي يُقام خلال الأسبوع الذي يتم فيه بيع أصناف متنوعة من المنتوجات والبضائع مثل سوق الطيور وكان مُختص في ببيع الدجاج و وأنواع من الطيور الأخرى.(مؤنس عوض،١٩٩٩م) فقد تميزت مدينة بيت المقدس بتعدد الأسواق المحلية الدائمة فيها والتي كان اهتمامها توفير كل ما يحتاجه سكان بيت المقدس و والزوار الحجاج ومن الشواهد على ذلك وُجد سوق الحبوب في كل اطراف ووسط المدينة ( مؤنس عوض ،١٩٩٩م)، و أشهر ما يميز الأسواق المحلية هو حجمها الصغير والدائم ويأتي بعد النوع الثاني من الاسواق وهو الأسواق الموسمية: حيث ارتبط اسمها بكلمة موسم ،ذات مواعيد ثابته لا تتغير ،و من أشهرها الاسواق الموسمية في فترة الحروب الصليبية أسواق الحجاج الصليبين مثل السوق الذي يقام أمام الباب الرئيسي في كل أطراف المدينة(امطير،٢٠١١)كذلك وجدت أسواق متخصصة مثل سوق الأعشاب حيث يتداول فيه بيع جميع أنواع الأعشاب الطبية و الفواكه و الخضار وسوق التوابل ، كما وجدت أسواق مخصصة لبيع التمور والنخيل حيث عُرف بإسم سوق النخيل ، و تركزت خدماته في توفير التمور و النخيل وبيعها للحجاج. (الطحاوي،١٩٨٨)

اشتهرت مدينة القُدس خلال فترة حكم الصليبين بوجود سوق عُرف بإسم سوق الصرافة لانَّ المدينة كانت بأمس الحاجة إلى هذه النوعية من هذه الأسواق ،وذلك لقدوم الحجاج عليها من كل بقاع العالم، الذين يحملون معهم أنواعا متنوعة من النقود إلى جانب التجار الذين يأتون إلى المدينة من شتى بقاع أوروبا ، وكان الصيارفة السريان يمكثون في الجهة الشمالية من السوق ، بينما الصيارفة اللاتين من الجهة الجنوبية منه (امطير،٢٠١١) تتباهى كل مدينة بأسواقها ومن المدن ذات الأسواق المشهورة أسواق القدس وعكا وصور عبارة عن أبنية عالية ذات قباب حيث تقُّسم بمختلف البضائع على منطقة الحوانيت ، وكان التجار يقومون بعرض بضائعهم في الابواب المفتوحة على الشارع و كانت الأسقف ذات القباب فوق الشارع تحمي رواد السوق من الشمس و المطر وكان تجار الأسواق صنفين ،اختص أحدهما خاص بتجارة التجزئة حيث كان يذهب إلى اسواق المدن المختلفة ولديه قائمة الاسعار لجميع البضائع والتي يختلف سعرها من بلد لأخر ومعه قائمة بالضرائب المُقدرة على تلك البضائع، وكذلك هناك تاجر الجملة الذي يقوم بشراء السلع في موسمها ثم يقوم بتخزينها حتى يضمن ارتفاع ثمنها. (امطير،٢٠١١)

**المبحث الثاني العملات الصليبية:**

تُعد العملة المصرية الدينار الذهبي والدرهم الفضي هي العملة الرئيسية في الشام قبيل والتي تعود للفاطمين،وكانت العملة البيزنطية . الأكثر تداولا في أوروبا بسبب مكانه القسطنطينية والدولة البيزنطية في تعاملها التجاري مع المدن الأوروبية . (يوشع براوز:١٩٨٨م) وبعد الغزو الصليبي على بلاد الشام ونجم عن ذلك الغزو تأسيس المستوطنات الصليبية على الحدود بين الدولتين البيزنطية والإسلامية الذي أدى إلى ظهور عملة ثالثة و هي العملة الذهبية والفضة والنحاسية حيث كانت عملاتهم مكونة من العملة التي ضربها الصليبيون تقليدا للعملات الإسلامية (يوشع براوز:١٩٨٨م) فالصليبيون أثناء غزواتهم للرها وأنطاكية قاموا باستعمال بيزنتات الامبراطور ميخائيل السابع دوكاس[١٤] وهذه البيزنتات البيزنطية هي التي مُنحت لهم من الإمبراطور أليكسوس كمونيين[١٥] (يوشع براوز،١٩٨٨م) وهناك العملة العملة الميخائلية[١٦] تسمى النوميسا

ضُربت خلال عهد الإمبراطور ميخائيل السابع وتُعد من أقدم العملات التي تم تداولها في بيت المقدس الصليبية (أمطير ،٢٠١٢م) و ظل الصليبيون يستخدمون تلك العملات البيزنطية و العملات الإسلامية الدينار و الدرهم خلال السنوات الأولى من وجودهم ، وكان أقدمها تلك النقود الذهبية التي سكّها الصليبيون وهي تقليد عن الدينار الذهبي الفاطمي ( البنا ،٢٠١٤) وعليها صور الامبراطور.

إنّ النظام النقدي الذي اتبعه الصليبين في بلاد الشام انقسم إلى قسمين أساسيين ، القسم الأول النقود الرسمية المضروبة من الذهب و الفضة تقليدا للنقود الذهبية أو الفضية التي تعود للعهدي الفاطمي و الأيوبي بمصر و الشام و كانت تستخدم في التداول مع الخارج بمنطقة الشرق كلها.(٢) والقسم الثاني يتمثل في النقود البرونزية، والنحاسية المكتوب عليها بالكتابات اليونانية واللاتينية والفرنسية و التي ضُربت للتداول الداخلي والخارجي للصليبيين داخل الإمارات الصليبية وكان أول درهم تم سكه تقليدا لدرهم الملك الظاهر غازي حاكم حلب و نقشوا عليه تاريخ ضربه ، هو عام ١١٨ه/٧٢٣م،و يُعد اقدم الدراهم التي تم ضربها من قبل الفرنج تقليدا للدراهم الايوبية حيث ضربت بدار سك النقود في عكا ( رأفت النبراوي، ٢٠٠٠م ) كما قام الفرنج بضرب النقودا المقلدة عن غيرهم ،اشُتهرت في المصادر الغربية بالدنانير البيزنتاتّ، وعُرفت في المصادر الإسلامية والعربية باسم الدينار الصوري وكان وزنه ثلثي الدينار الفاطمي (وليم الصوري،١٩٧٤م) وسبب تسمية الدينار المقلد بالدينار الصوري فهو أن كلمة صور جاءت من الكلمة المشتقة من العربية لكلمة صورة فقد كانت هذه النقود يوجد على أحد أوجها صورة .(رأفت النبراوي،٢٠٠٠) وأمّا البيزنت الصليبي كان مزودا بنقوش عربية اسلامية للعهد الفاطمي المضروب في مصر وتم إضافة رمزا الصليب تجنبا للخلاف ، و وتم إستبدال الثالوث المقدس مكان الكتابات التي كانت تُمجد الله والرسول (ص) وتميزت بعض النقود المقلدة بأنَّها موشحة بالحرفين اللاتينيين T و B مع الصليب أو بدونه ( علي السيد،٢٠١٢)

كما تميزت أيضا بخلوها من مكان ضربها الذي ضُربت فيه ،وترجع النقود التي وشُحت الحرفين T وB إلى بوهيمند الأول وتنكراد الذي تولا حكم أنطاكية ، أثناء أسر بوهيمند الأول ، و كانت شبيه بالنقود العربية من جهة الاطار العام و كانت تُنقش عليها نفس العبارات المدونة على النقود العربية.

١٤ ميخائيل السابع: هو امبراطور بيزنطي حكم الامبراطورية البيزنطية خلال الفترة ١٠٥٠م_١٠٩٠م عُرف عهده بالضعف الاداري والانهيار الاقتصادي تم انهاء حكمه بالخلع للمزيد انظر (يوشع،١٩٨٨م،٢٣٤ _٢٤٥)

١٥أليكسوس كومنين :هو امبراطور بيزنطي حكم الامبراطورية البيزنطية خلال الفترة ٤٦٩ه_٥١٣ه/١٠٨١م_١١١٨م وهو المؤسس الفعلي لاسرة كومنين التي حكمت بيزنطة في أوج قوتها كانت بيزنطة في عهده تُعاني من ازمات شديدة أبرزها القوة السلجوقية (يوشع ،١٩٨٨م،٣٥٦_٣٦٦)

١٦ العملة الميخائيلية: وهي عبارة عن قطعة من النقود الذهبية التي تتميز بثبات قيمتها وجودة نوعيتها تم ضربها في عهد الامبراطور ميخائيل السابع ولها تسمية اخرى وهي النوميسا.(امطير،٢٠١٢م ،٤٣٤؛ عادل زيتون،١٩٨٧، ٢٣٤)

إلا إنّ العملة الدهبية المقلدة كانت أخف وزنا وقمية من الدينار الإسلامي الفاطمي الحقيقي ( علي السيد،٢٠١٢) واستمر الصليبيون بتقليد الدراهم الأيوبية حتى قدوم الحملة الصليبية السابعة على بلاد الشام بقيادة الملك لويس التاسع ومعه المندوب البابوي شانورو( علي السيد،٢٠١٢،ص٣٥) الذي اخبر البابا بما رآه من قيام الصليبين بتقليد النقود الإسلامية وعليها التاريخ الهجري.

فأصدر البابا أنوسنت الرابع قراراً بمنع التداول والتعامل بالعملة الصليبية التي تحمل بين طياتها النقوش الإسلامية و أنّه هدد كل من يقوم باستعمال وتقليد النقود الإسلامية سيتعرض للحرمان والطرد الكنسي واعتبار ذلك التداول خروج عن الدين،( علي السيد،٢٠١٢) مما جعل الصليبيون يقومون بضرب العملات موشحة بالسنة الميلادية إضافة إلى حذف عبارة التوحيد و لفظ الجلالة وأصبحت العملة الصليبية تحمل إشارات جديدة بين طياتها ذات طابع مسيحي.

**المبحث الثالث: المسالك والطرق التجارية:**

عمل الفرنج بعد قدومهم إلى بلاد الشام في التحكم والسيطرة على الطرق التجارية التي تربط بين مدن و وقرى واقاليم بلاد الشام مع بعضها البعض وكذلك ما يربط مصر ببلاد الشام ( علي السيد،٢٠١٢) لذلك اهتم الحكام الصليبيون بحراسة هذه الطرق و صيانتها, و انقسمت هذه الطرق و المسالك إلى نوعين:

_الطرق الرئيسية و هي: الطرق الملكية التي حلت محل الطرق الرومانية القديمة فمن هذه الطرق الرئيسية الذي يربط مدينتي بين عكا ومملكة بيت المقدس, و هو الطريق المار عبر العديد من المدن والقرى ومن هذه المدن الناصرة, ونابلس وجينين, و كان يسمى الطريق العلوي وكذلك طريق إمارة الرها التي استولى عليها الفرنج سنة ١١٤٣/٥٣٩م و بذلك سيطروا على الطريق التجاري الكبير الذي يمر من الفرات إلى الرقة متفرعاً إلى طريقين الأول يتجه لانطاكيا والثاني نحو إلى دمشق,وهنا لا بد من الاشارة إلى إستيلاء الصليبين على حص الراوندان حيث أنَّ هذا الراوندان يتحكم في الطريق

المؤدي إلى أنطاكيا وبدورها تتحكم في الطريق التجاري القادم من المدن الواقعة على ضفاف نهر دجلة كبغداد و البصرة( علي السيد،٢٠١٢م)

_الطرق العامة تعرف بالطرق القروية:

من أهمها الطريق بين مص والشام من خلال أراضي المستعمرات الصليبية و هو الطريق التجاري العام الذي يبدأ من القاهرة إلى العريش مروراً برفح وغزة والرملة و اللجون نحو طبريا واصلاً دمشق, وكانت مدينة بانياس تمثل المحور الحدودي بين الأراضي الإسلامية والممتلكات الصليبية, ويضاف إلى ذلك كانت تقع ما بين الطريق التجاري الواصل بين دمشق و وبيت المقدس عمل الصليبيون على تشييد القلاع المستوطنات وتحصينها في الربع الثالث للقرن ١٢/٦م , بهدف حياتهم وحماية ممتلكاتهم ,(مؤنس عوض: ١٩٩٩م) واستولى الصليبيون على العديد من القلاع و الحصون والتي تتحكم بالطرق التجاريةومنها قلعة حارم وتقع في جهة الغرب من حلب, و حصن شقيف أرنون و هوحصن بين دمشق والساحل و هو جبل مشرف على مدينة بيروت. (مؤنس عوض، ١٩٩٩م

**المبحث الرابع :المصادر الأنتاجية**

**_الز ارعة_**

تُشكل الزراعة المصدر الأول للاقتصاد الصليبي في منطقة بلاد الشام ،حيث تمكن الصليبيون من الحصول على النصيب الاكبر من الأراضي الزراعية نتيجة الموت أوالهرب لكثير من مالكي الأراضي الزراعية من المسلمين أو الأستيلاء عليها بالقوة أو التي هرب منها اصحابها نتيجة العنف الذي تعرضوا له من جانب الأمراء الصليبيين الفلاحين. ( الزيدي، ٢٠١٨م) وقد وجدت الكثير من المقومات ألاساسية للانشطة الزراعية ومنها وفرة الأراضي الخصبة، و ايضاً وفرة الأيد العاملة وعمل الصليبيون على تنظيم أمور الزراعة ،وقسموا الأراضي إلى وحدات عُرفت بإسم كاريوكا: وهي وحدة قياس تُستخدم لقياس مساحة الأرض الزراعية ويبلغ طولها حوالي ٢٦قدم مكعبا وقاموا بزراعة الارض بالعديد من المحاصيل و الأشجار و الخضراوات ،و قد تم تنظيم الحقول بسلاسل من الحجارة الضخمة ، لغايات تجنب المشاكل التي تقع بين أصحاب الأراضي المجاورة و كذلك لتجنب خطر الإنجراف (مؤنس عوض،١٩٩٩م) وإعتمد الصليبيون كذلك نظامي الزراعة الفصلية والحولية ،حيث تتم زراعة جزء من الأرض لمدة عام وتترك بلا زراعة في العام آلاخر (علي السيد ،٢٠١٢م) وقسّم الفلاح أرضه إلى قسمين خلال العام الواحد . ففي النصف الأول من العام الزراعية يقوم بزراعة المحاصيل الشتوية في الحقل الأول ويزرع القسم الثاني من الارض بالمحاصيل الصيفية ولضمان سير العمليات الزراعية ،كان الريس و مساعدوه يتحاورون مع الفلاح في الشؤون الزراعية حيث يتم من خلال التشاور بين الطرفين تحديد نسبة الأراضي التي يتم زراعتها وترك الأخرى خالية من أي محصول زراعي.

ومثلت الزراعة أهم النشاطات الصليبية ،و ذلك لإمدادها الصلبيين بالمواد الغذائية ( الزبيدي،٢٠١٨م)، لذلك زُرعت معظم السهول والاراضي القريبة من مدن أنطاكية وطبريا وطرابلس بالحبوب مثل البقوليات كالفول والعدس والتي كان دورا مهم في انتاج الطعام للسكان.(علي السيد،٢٠١٢م)

**_ الصناعة_**

ذكر المؤرخون أنّ منطقة بلاد الشام كان لديها العديد من الصناعات قبيل الحملات الصليبية و واختلفت هذ الصناعات في اعتمادها على المنتجات الزراعية كالمنسوجات و صناعة السكر والصابون و النبيذ.(الطحاوي ،١٩٨٨م) وتُعد الصناعة النشاط الثاني للاقتصاد الصليبي في بلاد الشام والذي يعتمد على ما تنتجه الارض الزراعية اعتمادا كليا إضافة دور الصناعات الأخرى كالمعادن والاخشاب (٧)، واهتم الصليبيون باستخراج زيت الزيتون لتوفر أشجار الزيتون في بلاد الشام، و تركزت مُعظمها في فلسطين وبالتحديد في عكا وبيت المقدس و نابلس.( قاسم عبده،٢٠٠٢م،ص٤٥٤) وهناك ايضاً صناعة الصابون في الشام الموجودة في المناطق الجبلية بالقرب من مدينة بيت المقدس والتي تعتبر من أهم المناطق لاستخراج خامات الصابون و خاصة مادة البوتاس ( الطحاوي،١٩٨٨م) ، فاحتكر الملوك الصليبيون عمليات صناعة الصابون، فكان يُمنع أصحاب المصانع المنتجة للصابون العمل إلا بموافقة ملك بيت المقدس لقاء مبلغ مالي.(رمضان، ١٩٨٧م؛قاسم عبده،٢٠٠٢م) وكذلك هناك صناعة النبيذ في المدن ذات الديانة المسيحية و قد عمل الصليبيون في هذ المجال و التي كانت تُمثل دخلاً ثابتا من الدخل المالي للمدن الصليبية، حيث أطلق عليها "صناعة المشروبات الروحية" كالجعة المستخرجة من الذرة والشعير(الطحاوي،١٩٨٨م،ص٣٢٤) وكان هناك اهتمام من قبل رجال الدين المسيحي في الكنيسة بصناعة النبيذ

في الإقطاعات التي حصلوا عليها في مملكة بيت المقدس، وذلك للحاجة إليها في إقامة الشعائر الدينية.
(أمين،١٩٩٧م؛ الطحاوي،١٩٨٨م) إن شرب الخمر يُعد من العادات والتقاليد الطبيعية عند الصليبيين واشتهرت منطقة بلاد الشام بصناعة السكر حيث كان يمثل إهداء السكر في ذلك الوقت مدى التعبير عن العاظفة والحب الشديد للمهدى إليه ، فتعلم( الطحاوي،١٩٨٨م) وهناك في صناعة الصباغ في طرابلس إذ تعتمد هذ الصناعة على نبات الجرانس، فازدهت صناعة الصباغ لمواجهة التوسع والحد في صناعة المنسوجات في المناطق الخاضعة للصليبين، وكانت تُصدر إلى أوربا. (النقاش ،٢٠١٤)

_ الضرائب_
أوجد الحكام الصليبيين العديد من الضرائب وعُرفت هذ باسم المكوس، وكان يتم فرضها على جميع الثغور البرية والبحرية، لأنه تُعد من الموارد المالية الثابتة للخزينة ولدوام السيادة لدى السادة الصليبيون. ( عادل زيتون،٢٠٠٧م) وسنقوم هنا بعرض موجز عن أهم هذه الضرائب على النحو الأتي:

١ - ضريبة العشر
دفع المستوطنون والسكان المحليين من المسلمين ضريبة العشور للكنسية ( عادل زيتون،٢٠٠٧م) وفي كل أرجاء الأراضي التابعة لبيت المقدس، حيث كانوا يدفعون عشر الدخل الذي يُحصله كضريبة خلال العام، وكانت تُدفع يوم القديس مارتن من شهر اكتوبر. حيث تم فرض ضريبة العشر على جميع الممتلكات العقارية الواقعة في الأراضي الزراعية، وكانت تؤخذ كذلك من المنتجات مثل: الزيت والحنطة والفول والزيتون ولما عُقد المجمع الكنيسي في نابلس أصدر الملك بلدوين الثاني قراراً يلزم فيه جميع السكان في المملكة الالتزام بدفع ضريبة العشور لكنيسة بيت المقدس، وقام بإعفاء الهيئات الدينية والعسكرية كالداوية التي كانت تملك الكثير من الأراضي الزراعية.(الطحاوي ،١٩٨٨م)
٢ - ضريبة الجباية:
فرض الصليبيون ضريبة تؤخذ من محصول الأراضي الزراعية وعلى الفلاّح أن يدفعها مع موسم الحصاد من نهاية كل عام ،وكانت تقدر قيمتها بثلث المحصول المنتج. ( عادل زيتون،٢٠٠٧م) إضافة إلى تلك الضريبة يقوم الفلاح بتقديم الهدايا الإجبارية للسادة الإقطاعيين ثلاث مرات في كل عام بمناسبات مختلفة ومنه عيد الكريسماس، وبداية الصوم الكبير، وفي عيد الفصح، وكان يُقدّمون الدجاج، والبيض، والجبن ،وكذلك الأخشاب معإلى عدد من البيزنتات ذات النوع الذهبي ويختلف مقدارها حسب المكان التي تؤخذ منه. ( عادل زيتون،٢٠٠٧م)

٣ـ ضريبة الرأس :
فُرضت هذه الضريبة عل الفلاحين المسلمين والمسيحين واليهود من سكان بلاد الشام ، وتم تحديد مقدارها بقطعة واحدة من عملة الدولة البيزنطية وكانت تُعرف بالنوميسما، علماً أنّ مقدارها يساوي من ناحية الوزن ٤١٥ كيلوغرام من القمح. (عادل زيتون،٢٠٠٧) وتدفع مرة واحدة في السنة، ولم تُحتكر على الأب فقط وانما يدفعها معه كل ابن يبلغ سن الرشد. (عادل زيتون،٢٠٠٧)

**قائمة المصادر والمراجع الاجنبية المعربة :**


توديبود، بطرس، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ، د.ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة١٩٩٩م،٢٤٧_٢٥٨.

ريموند أجيل، تاريخ الإفرنجة غزاة بيت المقدس، ط٢، دار المعرفة، الإسكندرية،٢٠٠٠م،٣٣٥_٣٣٨.

فوشية، الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ط١، دار الشروق، عمان،١٩٩٠م،٤٥٥_٤٥٩.

مجهول، يوميات صاحب أعمال الإفرنجة، (منشور ضمن الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية سهيل زكار)، ،ج٣٧، دط، دمشق،١٩٩٩م،٥٦٥_٥٧٥.

مؤلف سرياني رهاوي، الحروب الصليبية،د.ط، دار حسان، دمشق،١٩٨٤م،٣٣٤_٣٤٥.

ميخائيل زابوروف،الصليبيون في الشرق ،تر إلياس شاهين،ط٢ ،دار التقدم ،موسكو،٢٠٠٥م،١١٢_١٢٤.

يعقوب الفيتري ،تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان،١٩٩٨م،٥٦٥_٥٧٩.

هايد،تاريخ(٢٠٠٨م) التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ط٢ ،ترجمة،احمد محمد رضا ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،٢٠٠٨م،٤٥٨_٤٧٢.

وليم الصوري،الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، ٤ج، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤م،٤٤٥_٤٥٦.

يوشع براور، الاستيطان الصليبي مملكة بيت المقدس ،تر،عبد الحافظ البنا ،ط١عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ،القاهرة،١٩٨٩م،٤٥٧_٤٦٩

يوشع براور، عالم الصليبين ،ترجمة،قاسم محمد خليفة حسن ،ط١، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، ،القاهرة،١٩٨٨م،٣٣٢_٣٤٦

ضريبة عشور صلاح الدين:٤ـ
كان نظام الضرائب على شكل مرسوم في فرنسا وانجلترا ومعروف باسم ضريبة

إنقاذ الأرض المقدسة وفرض الملك الانجليزي هنري الثاني ضريبة تحمل هذا الاسم ثم تغير اسمها واصبح بإسم عشر صلاح الدين، (عادل زيتون،٢٠٠٧م) و بعد ذلك سميت بضريبة العشور الصلاحية إقراراً بانتصار صلاح الدين عليهم وكانت هذ الضريبة عامة ويدفعها جميع الرعايا التابعين للملك من السكان المملكة ورجال الدين لمواجهة النفقات من اجل الدفاع عن المملكة، وفرضت لمدة سنة واحدة (حسام الحلاق،٢٠١١) من أجل توفير الأموال اللازمة لتجهيز الحملة الصليبية الثالثة.

٥ـ ضريبة الأسواق

كانت هذه الضريبة تؤخذ في المدن الصليبية عند مدخل البوابات لكل مدينة وكانوا لا يسمحون بمرور السلع إلا بعد دفع الرسوم الجمركية المُستحقة عليها وتم تحديد قيمتها في مرسوم يوهمند الرابع وتختلف قيمتها نسبتها حسب نوع السلعة وجودتها(الطحاوي ،١٩٨٨م)

ضريبة الواردات والصادرات:٦_

تُدفع من قبل التجار الإيطالين في الموانئ الصليبية بالشام،(عادل زيتون) تم فُرضت بعد ذلك ضريبة على الواردات التي يتم استيرادها من قبل التجار الإيطاليين من المدن البحرية التابعة للدولة الإسلامية ، وذلك أثناء بيعها في مدينة صور،(حسام حلاق،٢٠١١م) ولا يؤخذ على البضائع ضريبة عند عدم بيعها

**الخاتمة**

: تبن لنا من خلال الدراسة البحثية للموارد الصليبية في بلاد الشام مجموعة من الاستنتاجات

جاءت على النحو الاتي وخاصة بعد أن سيطر الصليبيون على بلاد الشام، كانت المحصلة النموذجية للمدن الإيطالية التجارية بيزا وجنوا، والبندقية وذلك بسبب تعاونها مع الصليبين وتقديم الخدمات للقادة الصليبيين مقابل حصول المدن الثلاث على امتيازات اقتصادية ساهمت في ثباتهم في المدن الشامية وذلك بسبب اهتمام الإيطاليين بالناحية الاقتصادية من خلال استقطاب البضائع ونقلها بين أوروبا وبلاد الشام وكذلك من بلاد الشام إلى أوروبا وبينت الدراسة اهتمام الصليبيون بالزراعة و الصناعة لتغطية نفقاتهم وسد حاجاتهم، و كذلك تمكنوا من إيجاد منتوجات جديدة وعملوا على تصديرها إلى بلادهم، مثل السكر والنخيل، والتمر و غيرها من المنتوجات الشامية من خضار و فواكه، وكان للصناعة دور مهم وقد عرف الصليبين العديد من الصناعات، وكانوا حريصين على أن تتم صناعتها في المناطق الخاضعة لهم في بلاد الشام من اجل تصديرها لأوروبا ومن هذه الصناعات صناعة الحرير ومن خلال سيطرة الصليبين على منطقة الساحل في بلاد الشام تمكن التجار الإيطاليون من احتكار التجارة في عكا وكذلك سيطرتهم على المراكز التجارية في عكا ، وصيدا، وبيروت والموانئ الموجودة فيها، وتمكنوا كذلك من إقامة القومونات التجارية ذات طابع إيطالي و كانت داخل المستعمرات الصليبية..

وكذلك كان للتجارة دور بارز في رفد الموارد الاقتصادية عند الصليبين الأمر الذي أدى إلى المساعدة في ظهور أسواق تجارية جديدة متعددة ومتنوعة منها الأسواق الموسمية الدائمة لسد احتياجات السكان، وكذلك الأسواق الموسمية الخاصة بموسم الحجاج إلى بيت المقدس، واعتمادهم على العملات الإسلامية الفاطمية والايوبية بهدف السيطرة أكثر على الناحية التجارية في بلاد الشام وكذلك أقاموا الحصون والقلاع على كافة الطرق التجارية و ذلك للتصدي لخطر قطاع الطرق، و تفنن الصليبيون في الضرائب على كل من يريد الدخول إلى المدن الشامية الخاضعة لهم، و كانت تدفع عند مدخل البوابات.

:

١. **التقييم العام:**

.

الدروس المستفادة والأهمية التاريخية

تقدم دراسة الموارد الإقتصادية الصليبية في القرن ٥ه/١١م أهمية تاريخية للاطلاع على الواقع المعيشي الذي كانت تعيشة منطقة بلاد الشام قبيل واثناء الحملات الصليبية على بلاد الشام

**آفاق البحث المستقبلية**

تفتح هذه الدراسة آفاقاً لبحوث معرفية متخصصة مستقبلية في العديد من المحاور:

**قائمة المصادر العربية**


ابن الأثير(١٩٩٠م)علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ه/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو صهيب الكرمي، د.ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ج٩، ٤٥٥_٤٧٩.

سبط ابن الجوزي(٢٠١٣م) شمس الدين أبي المظفر يوسف مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، ، الرسالة العالمية، دمشق،ج١٢ ،٣٦٧_٣٨٩.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن الدمشقي، الذيل على الروضتين، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢م،٣١٠ج٣، _٣٢٥.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن الدمشقي الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزيبق الدين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٧م،ج٣، ١٢٣_١٤٥. .

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن الدمشقي عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق احمد البيسومي ط٢، ٢ج وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩١م،٢٦٧ _٢٨٧.

ابن شدّاد، بهاء الدين أبو المحاسن، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، عمان،٢٠١٢م ،٣٤٥ _٣٦٨ . .

ابن العديم، كمال الدين عمر، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،١٩٩٦م ،١٩٨ _٢٠٨ ..

أبو الفداء، عماد الدين بن علي، المختصر في أخبار البشر، ط١، ٤ج، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة،١٩٩٧م،ج٤٥٦،٦_٤٦٦ ..

ابن القلانسي، أبي يعلي حمزة ، ذيل تاريخ دمشق، د.ط، مطبعة الآباء اليسوعين، بيروت، ١٩٠٨م،١٩٧٨م ،٤٥٦_٤٥٩.

المقريزي، تقي الدين، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٧٥م،٢٨٧ _٢٩٩.

ابن واصل، جمال الدين ، مفرج الكروب في أخبار بني ايوب، تحقيق جمال الدين وحسنين محمد، د.ط، ٥مج، دار صادر بيروت،٢٠٠٤م،ج٤ ،٢١١ _٢٢٥ .


.

**المراجع العربية**


إسماعيل نوري، تاريخ الحروب الصليبية ط١،الأهلية للنشر و التوزيع ،عمان ،٢٠٠٣م،٢٣٤_٢٥٥.

أمين،حسين أحمد، الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٨٣م ،٣٣٤_٣٤٦

حسان حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى،ط٢دار النهضةالعربية،لبنان،٢٠١٢م،٣٣٤_٣٥٦.

رأفت محمد النبراوي، النقود الصليبية في الشام و مصر،ط٣ ،مكتبة القاهرة للكتاب،مصر،٢٠٠١م،٨٩_١٠٢.

رمضان، أحمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية،ط٣، مؤسسة روز اليوسف،القاهرة، ١٩٩٧م،٢٣٦ _٢٤٦.

الرويضي، محمود محمد فالح، إمارة الرها الصليبية، ط١، وزارة الثقافة، عمان.٢٠٠،م،١٢١_.١٤٢

سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية،ط١ ،ج١،مكتبة الانجو المصرية، ،القاهرة،٢٠١٠م،٤٥٦_٤٧٦.

سيد علي الحريري،الأخبار السنية في الحروب الصليبية،ط٣،الزهراء للإعلام،القاهرة،٢٠١٢م،٢٢٤_٢٣٤.
عادل زيتون،العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى،ط١،دار دمشق،دمشق،٢٠١٢م،٣٣٤_٣٤٥.
عبد الحافظ عبد الخالق البنا، أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط١،القاهرة ،٢٠٠٨م،١٢١_ ١٣٤.
عبد الرحمن، الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة،٢٠٠٢م،٤٥٤_٤٥٩.
علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبين ،ط١ عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة،٥٤٣_٥٤٩.
قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية ،عالم المعرفة،د.ط،دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠٠٢م،٤٤٥_٤٥٦
محمد الحافظ، النقر، تاريخ بيت المقدس من الفتح العموري في نهاية العهد الأيوبي،ط١،دار الرازي ، ،الأردن،١٩٨١م،٤٥٤_٤٦٥.
محمد سهيل، طقوش، تاريخ الحروب الصليبية حروب الفرنجة في المشرق،ط١دار النفائس ،لبنان،١٩٨٧م،٢٤٧_٢٦٧
محمد مؤنس، عوض ،الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب فيالقرنين ٢ و٨ ،ط٣، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة.٢٢_٥٤.
محمود سعيد، عمران، حضارة أوربا في العصور الوسطى،ط٢،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٩م،١٦٧_١٦٩